تحوُّلات السَّلفيَّة في سورية من 1885 إلى 1963م

د. رغداء زيدان

ملخَّص تنفيذي

شهدت السَّلفيَّة منذ ظهورها في سورية نهاية القرن التَّاسع عشر الميلادي تحوُّلات لافتة ومهمَّة. ففي حين كان الدَّافع الأكبر لظهورها الرَّغبة في إصلاح المجتمع فكريّاً وحضاريّاً بعد أن استولى التَّخلُّف والاستبداد على الحياة العامَّة وشمل بتبعاته السَّيئة المعتقدات والعلوم وأنظمة الحكم؛ وجدت نفسها أمام تحدي المحافظة على الهويَّة الإسلاميَّة، وإثبات مرونة وصلاح الإسلام لكلِّ زمان ومكان وأنَّه دين المدنيَّة والتَّحضُّر، خاصَّة بعد تمكُّن الفرنسيِّين من احتلال البلاد، وما جاء معهم من مظاهر تغريبيَّة.

ومع استقلال سورية عام 1946م، وبدء السُّوريِّين بحكم بلادهم بأنفسهم، وبروز شخصيَّات سلفيَّة عديدة رسمت تاريخ سورية الحديث بمشاركتها في الحياة العامَّة؛ ظهرت مدرسة الشَّيخ محمَّد ناصر الدِّين الألباني، الَّتي تميَّزت ببعدها عن العمل السِّياسي وانشغالها بالعلم وتحقيق السُّنَّة، سعياً لبيان الدِّين الصَّحيح وتقديمه للأمَّة لفهمه وامتثال تعاليمه في الأخلاق والمعاملات والمعتقدات.

مصطلحات

السَّلفيَّة:

المقصود السَّلفيُّ: من التزم بما التزم به السَّلف الصَّالح من أهل القرون الثَّلاثة الأولى، السَّائرون على نهجهم، المقتفون أثرهم، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، سواء كانوا فقهاء أم محدِّثين أم مفسِّرين أم غيرهم[1].

والسَّلفيَّة المنهج الَّذي كان عليه الصَّحابة ومن تبعهم بإحسان من التَّمسُّك بالكتاب والسُّنَّة وتقديمهما على ما سواهما، والعمل بهما على مقتضى فهمهم[2].

وأهم مرتكزاتها: التمسُّك بالكتاب والسُّنَّة وتقديمهما، والعمل بهما على مقتضى فهم السَّلف الصَّالح، ونبذ الخرافات والبدع، وطلب العلم والتَّحقق من النقول.

---

1 . القوسي: مفرح بن سليمان، **المنهج السَّلفيُّ تعريفه تاريخه مجالاته قواعده خصائصه**، الرِّياض، دار الفضيلة، ط1، 1422هـ/ 2002م، 41.

2 . المرجع نفسه، الصَّفحة نفسها.

بلاد الشَّام:

في العهد العثماني كان إقليم بلاد الشَّام يمتد على طول السَّاحل الشَّرقيّ للبحر الأبيض المتوسِّط إلى حدود بلاد ما بين الرَّافدين[1]. لكن في الوقت الحالي تقتصر تسمية بلاد الشَّام على الأردن وسورية وفلسطين ولبنان.

سورية:

القطر الَّذي عاصمته مدينة دمشق، ويقع في غرب آسيا؛ يحدُّه شمالاً تركيا، وشرقاً العراق، وجنوباً الأردن، وغرباً فلسطين، ولبنان، والبحر الأبيض المتوسِّط. أُعلن استقلاله عن فرنسا في إبريل/ نيسان 1946م[2].

السلفيَّة الإصلاحية في بلاد الشَّام:

كانت الأيام الأخيرة للخلافة العثمانيَّة مليئة بالفوضى والثَّورات الَّتي نشبت نتيجة الضَّعف والفساد وتدخُّل الدُّول الكبرى، الّتي قررت إنهاء حياة الرَّجل المريض، فأخذت تتدخّل في شؤون الدَّولة، وتحرِّض الشُّعوب على الثَّورة، وتقتطع أجزاء منها، بعد أن هزمتها في ساحات القتال[3]. وظهرت الأفكار الَّتي تناقش أحقِّيَّة العرب في أن تكون لهم دولة مستقلَّة تحفظ حقوقهم ولغتهم وتاريخهم، والَّتي تبيّن أنَّ الخلافة الإسلاميَّة يجب أن تكون في العرب وحدهم دون سواهم لأنَّهم أهل الرِّسالة، مستندةً إلى أساس فقهي في الشِّريعة الإسلاميَّة[4]. وبالفعل قامت الثَّورة في عام 1916م في مكَّة، وتُوِّجت بدخول القوَّات العربيَّة دمشق في30 أيلول 1918م[5].

ومع قيام حركات تدعو إلى "الإصلاح الدِّيني، والرُّجوع بالشِّريعة إلى أصولها وقواعدها، وإزالة ما أُدخل عليها في عهود الظَّلام والانحطاط من بدع وأكاذيب، مناهضة للعقل، مناقضة للإسلام"[6]؛ توسَّع هذا الإصلاح ودعا "إلى مواجهة التَّحديات الغربيَّة للمسلمين بالعودة إلى مصادر الشَّريعة الأصيلة من قرآن وسنَّة، وإلى إحياء الإسلام فكريّاً وسياسيّاً، ونبذ الجهل والجمود والتَّزمُّت"[7].

---

1 . بازيلي: قسطنطين، **سورية وفلسطين تحت الحكم العثمانيّ**، ترجمة: معصراني، طارق، موسكو، دار التَّقدُّم، ط1، 1989م، 32.

2 . ديب: كمال، **تاريخ سورية المعاصر من الانتداب إلى صيف 2011**، بيروت، دار النَّهار، ط2، 2012م، 41 . 42.

3 . الصَّبَّاغ: ليلى، **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، دمشق، منشورات جامعة دمشق، ط3، 1411/ 1991، 235.

4 . وذلك لحديث النَّبي ρ "الأئمَّة من قريش، أبرارها أمراء أبرارها، وفجَّارها أمراء فجَّارها..." إلى آخر الحديث، وهو حديث صحيح؛ انظر، السُّيوطي: جلال الدِّين أبو الفضل عبد الرَّحمن بن الكمال (– 911/ 1505)، **الجامع الصَّغير**، بيروت، دار الفكر، 1401، 1، 480.

5 . قاسميَّة: خيريَّة، **الحكومة العربيَّة في دمشق ما بين 1918. 1920**، القاهرة، دار المعارف، 1971/1391، 46.

6 . قلعجي: قدري، **الثَّورة العربيَّة الكبرى**، بيروت، شركة المطبوعات للتَّوزيع والنَّشر، 1413/ 1993، 9.

7 . طربين: أحمد، **تاريخ المشرق العربيّ المعاصر**، دمشق، منشورات جامعة دمشق، ط4، 1412/ 1992، 373.

ومع ظهور جمال الدِّين الأفغانيّ[1838. 1897م]، وتلميذه محمَّد عبده [1849- 1905م]، ارتفعت الأصوات المطالبة بالإصلاح والعودة إلى الدِّين الصَّحيح وإحياء التَّاريخ العربيّ ومحاربة الاستبداد. وتابع محمّد رشيد رضا [1865. 1935م]، التلميذ الشَّامي لمحمَّد عبده، التَّشديد على أولويَّة العرب، فالعودة إلى الإسلام الأوَّلي تتضمَّن بلا شكٍّ إحياءً عربيّاً.

أمَّا طاهر الجزائريّ[1852. 1920م] فكوَّن في الشَّام حلقته الشَّهيرة "حلقة دمشق الكبرى"، وكانت تضمُّ العلماء والمثقَّفين من مختلف المشارب والمذاهب الفكرية، وتدعو إلى تعليم العلوم العصريَّة ومدارسة تاريخ العرب وتراثهم العلميّ، وآداب اللُّغة العربيّة، والتَّمسُّك بمحاسن الأخلاق الدِّينيّة[1]. وعمل الجزائريّ مع جماعة من العلماء والمثقَّفين في دمشق الَّذين دعوا مثل دعوته من أمثال جمال الدِّين القاسمي[1866 . 1914م]، وعبد الرَّزاق البيطار[1837 . 1916م]، ثمَّ تبعهم محمَّد كامل القصَّاب[1873 . 1954م]، ومحمَّد بهجة البيطار[1894 . 1976م]، ويعدُّ هؤلاء من أبرز روَّاد الحركة السَّلفيَّة الإصلاحيَّة في بلاد الشَّام[2].

من أهمُّ ما يميُّز التَّيَّار السَّلفيَّ حينها أنَّه منهج إصلاحيٌّ تعليميٌّ، وكان يدعو لنبذ الجهل وطلب العلم والعودة إلى أصول الإسلام الأولى البعيدة عن الخرافات والبدع. كما أنَّ إيمانه بفكرة الإصلاح كانت تدلُّ على اعتراف ضمنيٍّ بأنَّ المجتمع المسلم يحمل في جنباته بذور الخير والحضارة، ويمكن أن يلحق بركب الأمم المتحضِّرة مع الحفاظ على هويَّته ودينه، لكنَّ سوء الإدارة والأحوال المترديَّة هي السَّبب في تأخُّره. فالتَّيَّار السَّلفي لم يكن يرمي لرسم مجتمع جديد متخيَّل، بل كان يهدف إلى إيقاظ الأمَّة، وإدخالها في ركب الحضارة لتقود العالم نحو الخير والعدل والإحسان. كما كان الإصلاح الاجتماعيُّ والدِّينيُّ هدفاً أساساً له، لذلك فإنَّ مسألة محاربة الجمود والبدع والخرافات كانت قضيَّة محوريَّة في كتابات وخطب رموزه. ورغم ذلك لم يبيحوا معاداة ولا تفسيق من أُتهم بالبدعة، وقد فصَّل جمال الدِّين القاسمي في مسألة معاداة المبتدعين وتفسيقهم في كتابه الجرح والتَّعديل[3].

فكر وعمل

كان للأحداث الَّتي عصفت بالسَّلطنة العثمانيَّة أثرها في طرح مسائل الخلافة والدَّولة وأنظمة الحكم على العلماء والباحثين لبيان الرَّأي[4]. فرشيد رضا كان يرى أنَّ "الرِّئاسة العامَّة هي حقُّ الأمَّة الَّتي لها أن تعزل الإمام (الخليفة) إذا

---

1 . الشِّهابي: مصطفى، **محاضرات القوميَّة العربيَّة**، القاهرة، جامعة الدُّول العربيَّة، معهد الدِّراسات العربيَّة العالية، 1378/ 1959، 59.

2 . يوجد أسماء أخرى كثيرة سيرد ذكرها في البحث، لكن آثرتُ التركيز على أقوال وأعمال هؤلاء كمثال ونموذج.

3 . القاسميّ: جمال الدِّين، **الجرح والتَّعديل**، بيروت، مؤسَّسة الرِّسالة، ط1، 1399/ 1979، 10.

4 . راجع أعداد المنار في المجلَّدات: 23 و24.

رأت موجباً لعزله"[1]. أمَّا جمال القاسميّ فكان يرى أنَّ انفراد الملوك بالرَّأي واستبدادهم "قهقر الأمَّة الإسلاميَّة، وجعلها أضعف الأمم"[2]. وعندما أُعلن الدُّستور العثمانيّ سنة 1908م، احتفل القاسميّ به، وكتب مؤكّداً أنَّ إقرار الدُّستور لا يخالف الشَّرع، بل هو مما أوجبه الدِّين وأمر به[3].

كما أخذت قضيَّة المرأة أبعاداً كبيرة، وبيَّن العلماء السَّلفيُّون ما كانت عليه المرأة المسلمة من قوَّة ومشاركة، ودعا رشيد رضا إلى تعليم المرأة، وعمل على بيان حقوقها جاعلاً ذلك أولويَّة أساسيَّة[4].

وفيما يخص الممارسة السياسيَّة انخرط رموز التَّيَّار السَّلفيّ في المؤسَّسات السِّياسيَّة والجمعيَّات السِّريَّة الَّتي كانت تطالب بالإصلاح السِّياسيّ أوَّلاً، ثمَّ بالانفصال عن السَّلطنة العثمانيَّة فيما بعد. ولعلَّ من المفيد التَّأكيد على أنَّ ممارسة السَّياسة كانت تفرض على هؤلاء التَّعامل مع أشخاص من شتَّى الاتجاهات والمذاهب الفكريَّة والعقديَّة والدِّينيَّة، وكان رشيد رضا يرى ذلك ضرورة واجبة، ويقول: إنَّه يجب "إقناع المسلمين بوجوب حسن المعاملة بينهم وبين من يعيش معهم من غير أهل دينهم، وتعاون الجميع على ما يرقي البلاد ويرفع شأن الدَّولة"[5]. وعن طريق تأسيس الجمعيَّات السِّريَّة الَّتي انتشرت في الأراضي العثمانيَّة، نظَّم هؤلاء عملهم السِّياسيّ لتحريك المطالبة بعمليَّات الإصلاح وبعدها الانفصال، فكان للقاسمي مثلاً حلقة خاصَّة، يجتمع فيها مع مجموعة من أصدقائه، يقرؤون بعض الكتب ويتدارسونها، ويناقشون أفكارها، وعندما وصل أمر الحلقة للوالي العثمانيّ تمَّ التَّحقيق مع القاسميّ ورفاقه حول ما كان يدور في اجتماعاتهم، واتهموهم بمجموعة من التُّهم منها الاجتهاد وتهديد أمن الدَّولة[6]. كما شجَّع القاسميّ أخاه صلاح الدِّين[1887 ـ 1916م]، على إنشاء جمعيَّة النَّهضة العربيَّة مع مجموعة من رفاقه عام1906م، والَّتي عدَّها بعض المؤرِّخين للحركة القوميَّة، البذرة الأولى لنشر الرُّوح القوميَّة في سورية[7].

أمَّا رشيد رضا فاشترك بتأسيس عدد من الجمعيَّات السِّريَّة المطالبة بالإصلاح السِّياسيّ والإداريّ في السَّلطنة العثمانيَّة، وكان منها: جمعيَّة الشُّورى العثمانيَّة (تأسَّست1907م). واشترك بتأسيس حزب اللامركزيَّة الإداريَّة العثمانيّ

---

1 ـ رضا: محمَّد رشيد، **الأحكام الشَّرعيَّة المتعلِّقة بالخلافة الإسلاميَّة 1**، مجلَّة المنار، مج23، العدد 10، ربيع الآخر 1341/ديسمبر 1922، 729.

2 ـ القاسميّ: ظافر، **جمال الدِّين القاسميّ وعصره**، دمشق، مكتبة أطلس، 1385 / 1965، 232.

3 ـ المرجع نفسه، 231 ـ 233.

4 ـ رضا: محمَّد رشيد، **حقوق النِّساء في الإسلام وحظُّهن من الإصلاح المحمَّديّ العامّ**، بيروت، المكتب الإسلاميّ، ط1، 1984/1404، 200.

5 ـ رضا: محمَّد رشيد، **الأمَّة العثمانيَّة والدُّستور**، مجلَّة المنار، مج11، العدد 7، رجب 1326/أغسطس 1908، 539.

6 ـ القاسميّ، **جمال الدِّين القاسميّ وعصره**، 48 ـ 69.

7 ـ الرِّيماوي: سهيلة ياسين، **"مع روَّاد اليقظة القوميَّة"**، في البحث التَّاريخي، 3 (1404/ 1984)، 31.

1913م. وحثِّ الأمراء العرب على وحدة الأمَّة العربيَّة "وجعل جزيرتها مركز القوَّة وأساس الدَّولة، وما يليها من الأرض المقدَّسة والمباركة موطن الحضارة ومورد الثروة"[1].

كما انضمَّ رشيد رضا ومحمَّد كامل القصَّاب إلى جمعيّة "العربيَّة الفتاة"، (تأسَّست1909م)، واستطاعت التَّرتيب لعقد المؤتمر العربيّ الأوَّل في باريس سنة 1913م[2]، وطالب المؤتمرون بالإصلاح السِّياسيّ وإعطاء العنصر العربيّ حقَّه في حكم الدَّولة التُّركيَّة[3].

ومن الملاحظ أنَّ التَّأصيل الفكريّ الَّذي انتهجه القاسميّ ورشيد رضا في تقييم مثل هذه الجمعيَّات وما تدعو إليه، ينطلق من إيمانهما الأكيد بأنَّ الإسلام هو دين الحضارة، وأنَّه لا يتعارض مع الأشكال السِّياسيَّة الحديثة، وأنَّ الاجتهاد ممكن في حدود الشَّرع ومراعاة الأحوال والمصالح. وفي الثَّورة العربيَّة الكبرى 1916م، اشترك القاسمي ورشيد رضا والقصَّاب في الثَّورة وأيَّدوها. إلَّا أنَّه من المهمّ الإشارة إلى أنَّ تأيّيدهم لم ينطلق انطلاقاً قوميّاً ضيَّقاً، بل كان يسعى لإعادة مجد العرب باعتبارهم حملة رسالة الإسلام الأوَّلون، وهم الأحقُّ بقيادة دفَّة العالم الإسلاميّ.

وفي المؤتمر السُّوري الأوَّل الَّذي عُقد في أواخر يونيو/حزيران 1919 في دمشق، للتَّعبير عن رغبات أبناء بلاد الشَّام بصورة جماعيَّة، كان رشيد رضا رئيساً للمؤتمر، الَّذي شكَّل لجنة لوضع دستور للدَّولة السُّوريَّة المأمولة، وقد استتبع موضوع الاستقلال، طرح مسألة شكل الحكم، فتمَّ اقتراح أن يكون ملكيّاً، على أن يكون نيابيّاً ديمقراطيّاً، يتساوى فيه النَّاس في الحقوق والواجبات على اختلاف المذاهب والأديان والميول[4]. وكان مما ناقشه المؤتمر وأقرَّه مسألة اعتماد الحكومة والرَّقابة على أدائها، وتقييد سلطة الملك[5]، ومسألة عَلمانيَّة الدَّولة، وضرورة وجود وزير دينيّ أو إسلاميّ للحكومة (شيخ إسلام)، أو وزيراً للأمور الشَّرعيَّة أم لا؟[6]، كذلك تمَّ مناقشة موضوع إشراك المرأة في الحياة السِّياسيَّة عن طريق تقرير حقِّها بالانتخاب[7]، كما تمَّ طرح موضوع الحريَّات الشَّخصيَّة[8].

تميَّز الخطاب السَّلفيُّ بالبعد عمَّا يثير الأحقاد والخلافات، وكانت طريقة الاقناع والمحاججة تستند إلى المشتركات، وتستخدم لغة المصلحة العامَّة ومراعاة الواقع، ولعلَّ ما قدّمه الشَّيخ محمَّد رشيد رضا من نقاشات في المؤتمر السُّوريّ

---

1 . رضا: محمَّد رشيد، **جزيرة العرب والوحدة العربيَّة**، مجلَّة المنار، مج34، العدد1، المحرَّم 1353/ مايو 1934، 39.

2 . الرّيماوي، **"مع رواد اليقظة القوميّة"**، 38.

3 . انطونيوس: جورج، **يقظة العرب**، ترجمة: الأسد: ناصر الدّين، وعبَّاس، إحسان، بيروت، دار العلم للملايين، 1962، 192.

4 . دروزة: محمَّد عزَّة، **مائة عام فلسطينيَّة (حقبة فيصل)**، دمشق، الجمعيَّة الفلسطينيَّة للتَّاريخ والآثار، ط1، 1986، 104.

5 . رضا: محمَّد رشيد، **الرِّحلة السُّوريَّة الثَّانية 11**، مجلَّة المنار، مج23، العدد5، رمضان 1340هـ/ مايو 1922م، 392.

6 . رضا: محمَّد رشيد، **الملك فيصل العبرة بحياته ووفاته 6**، مجلَّة المنار، مج34، العدد1، المحرَّم 1353هـ/ مايو 1934م، 70.

7 . المرأة في المؤتمر السُّوري: **مناقشات خطيرة يسجّلها التَّاريخ، محضر جلسة المؤتمر الَّتي ناقش فيها الأعضاء مسألة حق المرأة في الانتخاب**، مجلَّة تبيين، المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات، العدد 3، شتاء 2013، ص 241 . 248.

8 . رضا: محمَّد رشيد، **الرِّحلة السُّوريَّة الثَّانية**11، 394.

خير دليل على هذا. كما كان السَّلفيُّون على وعي تامٍّ بأنَّ منهجهم السَّلفيَّ ما هو إلَّا محاولة لإنهاض همم روَّاد العلم لتُعرف المسائل بأدلَّتها، والتَّعرُّف إلى طرق الاستنباط، وليس الهدف إنشاء مذهب جديد يزيد الأمَّة تشتُّتاً وتفرُّقاً وتخاصماً[1]، وكان الحرص على وحدة الأمَّة وتعاونها من أولويَّات التَّيَّار السَّلفيّ الإصلاحيّ.

السَّلفيون بسورية والحفاظ على الهوية

قبل الحديث عن السَّلفيِّين بعد الانتداب الفرنسيّ لابد من الإشارة إلى ملاحظة هامَّة، أنَّ غاية ما كان عليه السَّلفيُون في سورية أنَّهم كانوا يطالبون بالدَّليل ويرفضون الخرافات، ويسعون للإصلاح، وينكرون على الصُّوفيَّة تقديسهم للشُّيوخ والقبور، وبعض التَّصرُّفات الأخرى كالرَّقص والقفز في مجلس الذِّكر، ونحو ذلك[2]. غير أنَّ هذا التَّمييز لم يكن موجوداً عند عامَّة النَّاس وعامَّة العلماء الآخرين، فالسَّلفيُّون في سورية كانوا يُسمَّون "وهابيِّين" تشهيراً بهم، وكان أكثر مشايخ سورية يميلون للصُّوفيَّة وينفرون من الوهابيَّة[3]. لكن لا يمكن تجاوز حقيقة أنَّ السَّلفيِّين في الشَّام كانوا ينشرون كتب ابن تيميَّة ومنهجه، ومنهج الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهاب، وبحسب ما ذكر الشَّيخ السَّلفي زهير الشَّاويش[1925 ـ 2013م]، فقد كانت كتب ابن تيميَّة وابن عبد الوهاب تصل لدمشق، وتوَّزع على أهل العلم "وهذه الكتب كان لها الأثر الكبير في نشر الدَّعوة [السَّلفيَّة] بديار الشَّام"[4]. هذا النفور المنتشر في سورية من الوهابيَّة أو السَّلفيَّة كان له أسبابه الَّتي تحتاج لبحث ليس هنا مجاله، لكن يمكن الإشارة سريعاً لما ذكره الشَّيخ محمَّد رشيد رضا، وهو أنَّ السَّبب "سياسيٌّ مَحْضٌ. كان أوَّلاً لتنفير المسلمين منهم لاستيلائهم على الحجاز، وخوف التُّرك أن يقيموا دولة عربيَّة"[5].

ومع ذلك فقد تعامل السَّلفيُّون السُّوريُّون مع أطياف المجتمع كافَّة، غير أنَّ الظُّروف المتغيِّرة كان لها تأثيرها، وقد وجَّهت جهود السَّلفيِّين السُّوريِّين لمحاربة مظاهر التَّغريب الوافدة مع الانتداب الفرنسيّ، وصارت مسألة المحافظة على الهويَّة الإسلاميَّة لسورية مسألة محوريَّة، وبدأ ظهور الجمعيَّات الإسلاميَّة، كنتيجة طبيعيَّة للتَّغيُّرات الَّتي طرأت على الواقع السِّياسي والاجتماعي والثَّقافي في المنطقة عموماً وفي سورية خصوصاً في تلك الفترة.

---

1 ـ انظر: القاسميّ: ظافر، **جمال الدِّين القاسميّ وعصره**، 245.

2 ـ انظر، الحمش: عدَّاب، **مروان حديد ومنهجه في الدَّعوة والجهاد**، ألمانيا، مؤسَّسة العلم والسِّلم، ط1، 1436هـ/ 2015م، 122. وانظر، باروت: محمَّد جمال، **العقد الأخير في تاريخ سورية جدليَّة الجمود والإصلاح**، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السِّياسات، ط1، 2012م 330 ـ 332.

3 ـ انظر، الطَّنطاوي: علي، **رجال من التَّاريخ**، مصر، دار البشير، ط1، 1418هـ/1998م، 2، 174.

4 ـ الشَّاويش: زهير، **من ذكرياتي عن أهل نجد في الشَّام وعلاقة الشَّيخ فوزان السَّابق بالميدان والسَّلفيِّين**، جريدة الرِّياض، السَّنة 39، العدد 12901، الجمعة 21 شعبان.

5 ـ رضا: محمَّد رشيد، **حقيقة الوهابيَّة ومنشأ الطَّعن فيها**، مجلَّة المنار، مج24، العدد 8، ذو الحجَّة 1341هـ/ أغسطس 1923م، 584. وانظر، رضا: محمَّد رشيد، **ذات بين، الحجاز ونجد أو الحرمة والوهابيَّة والمتديِّنة**، في المنار، مج21، العدد 5، ذو القعدة 1337هـ/ أغسطس 1919م، 226.

أولى تلك الجمعيَّات الَّتي نشأت لمقاومة التَّغريب عن طريق نشر العلم الشَّرعيّ، كانت الجمعيَّة الغرّاء الَّتي ظهرت عام 1343هـ/ 1924م، على يد الشَّيخ علي الدِّقر[1877 . 1943م]، والشيخ هاشم الخطيب[1890 . 1958م]، الَّذين أحسَّا بالخطر التَّغريبيّ على أبناء المسلمين في المناطق الَّتي تفتقر إلى التَّعليم والإرشاد[1]، وكان الدِّقر يجمع الزَّكوات والتَّبرُّعات من الأغنياء لتدريس الفقراء، خاصَّة من قدموا من حوران وما حولها للعمل في دمشق[2]. وتوسَّعت الغرَّاء وأسَّست مدارس متنوَّعة وجاوز عدد طلبتها أربعة آلاف، وتركت أثراً كبيراً على السَّاحة السُّوريَّة اجتماعيّاً وسياسيّاً، حتَّى بعد خروج الفرنسيِّين من سورية[3].

أمَّا جمعيَّة الهداية الإسلاميَّة فظهرت في غرَّة ربيع الأوَّل سنة 1349هـ/26 يوليو/ تموز 1930م[4]. وتولى الشَّيخ محمود ياسين[1887 . 1948م] رئاستها مدَّة عشرين عاماً[5]، فكانت تعمل على نشر التَّعليم الدِّيني في سورية وتطالب بذلك. كما اهتمَّت بتوزيع المنشورات الَّتي تعنى ببيان الحقِّ ومحاربة البدع ونشر الوعي[6]. واهتَّمت مجلَّة الفتح الَّتي كان يصدرها محب الدِّين الخطيب[1886 – 1969م]، المعروف بأنَّه من أوائل الشَّخصيَّات السُّوريَّة السَّلفيَّة والَّذي جعل مجلَّته الفتح منبراً لمحاربة التَّغريب ليس في سورية وحدها، بل في العالم الإسلاميّ كلِّه، بنشر بيانات الجمعيَّة ومقالات رئيسها محمود ياسين، الدَّاعية للحفاظ على الهويّة الإسلاميَّة ومقاومة المظاهر الوافدة.

كما أن جمعيَّة التَّمدُّن الإسلامي الَّتي تأسَّست في 29ذي الحجة 1353هـ/5 أيار 1932م[7] أعلنت منذ بداية تأسيسها أن هدفها تحذير "النَّاس من الإلحاد، وأمثال هذه الضَّلالات والمنكرات، وتأخذ بأيديهم إلى الإسلام المشرق"[8]. وكان من أبرز مؤسِّسيها أحمد مظهر العظمة[1909. 1982م]، الوزير الكاتب والَّذي عُرف بأنَّه سلفيّ العقيدة، وضمَّت الجمعيَّة بين صفوفها شخصيَّات سلفيَّة سوريَّة مشهورة كانت تتحدَّث باسم الجمعيَّة وتلقي الخطب

---

1 . ذكر الشَّيخ محمَّد سرور زين العابدين في برنامج مراجعات مع عزَّام التَّميمي الَّذي عُرض في أغسطس/آب 2008م، على قناة الحوار الفضائيَّة، أنَّ الشَّيخ الدِّقر أحسَّ بفطرته بخطر الاحتلال الفرنسي على شباب تلك المنطقة، الَّتي كانت تخلو من العلماء، فأراد تحصينهم بالعلم حماية لهم من التَّنصير؛ انظر: برنامج **مراجعات**، الحلقة الأولى، القسم الثَّاني، على الرَّابط: https://www.youtube.com/watch?v=gIfzKb9Simg.

2 . الرِّفاعي: باسل، **الجمعيَّات الإسلاميَّة في سورية . الجمعيَّة الغرَّاء**، رابطة العلماء السُّوريِّين، جمادى الآخرة 1434هـ/مايو 2013، 9 . 10. وانظر: رايسنر: يوهانس، **الحركات الإسلاميَّة في سورية من الأربعينيَّات وحتَّى نهاية عهد الشِّيشكلي**، ترجمة الأتاسي: محمَّد إبراهيم، بيروت، دار رياض الرَّيِّس، ط1، يوليو 2005، 118 . 119.

3 . الرِّفاعي، **الجمعيَّات الإسلاميَّة في سورية . الجمعيَّة الغرَّاء**، 10 وما بعد.

4 . **البيان التأسيسي لجمعيَّة الهداية الإسلاميَّة**، في الفتح، السَّنة الخامسة، العدد 232، الخميس 12 شعبان 1349هـ، 503.

5 . الرِّفاعي، **الجمعيَّات الإسلاميَّة في سورية . جمعيَّة الهداية الإسلاميَّة**، 3.

6 . الطَّنطاوي: علي، **ذكريات علي الطَّنطاوي**، جدَّة، دار المنارة للنَّشر، ط1، 1405/ 1985م، 2، 48 . 49.

7 . الخطيب: أحمد معاذ، من نص **المحاضرة الَّتي ألقاها بمناسبة مرور 75 عاماً على افتتاح جمعيَّة التَّمدن الإسلامي**، 3 يونيو/ حزيران، 2007م، على الرَّابط: goo.gl/dnVEoy

8 . المرجع نفسه.

والمحاضرات فيها، كالشَّيخ محمَّد بهجة البيطار، وزهير الشَّاويش ونشرت الجمعيَّة عن طريقه سلسلة الأحاديث الموضوعة والصَّحيحة للشَّيخ الألباني، الَّتي أحدثت ضجَّة عند صدورها[1]. وكانت مجلَّة الجمعيَّة تعكس "نمطاً من السَّلفيَّة الإصلاحيَّة ليس مألوفاً في الحركة الإصلاحيَّة، فمؤسسوها سلفيُّون تقليديون لجهة العقائد والمنظور الدِّيني المحض، ينتمون إلى مدرسة الألباني ومحب الدِّين الخطيب المتشدِّدة عقدياً، ولكنَّهم فكريّاً وسياسيّاً، إصلاحيُّون ديموقراطيُّون بكلِّ معنى الكلمة"[2].

من الجمعيَّات الكثيرة الَّتي وُجدت في سورية قبل عام 1963، جمعيَّة أُنشئت في حلب في شعبان 1349هـ ديسمبر/ كانون الأول 1930م، وجعلت غايتها تثبيت العقائد الإسلاميَّة وتقويتها في نفوس المسلمين، والعمل بأحكام الكتاب والسنَّة[3]. وكان من أبرز مؤسِّسيها الشَّيخ محمَّد راغب الطَّباخ[1876 . 1951م]، الَّذي أجاز الشَّيخ ناصر الدِّين الألباني في شبابه[4]، وقد ذكر ابن الشَّيخ الطَّبَّاخ أنَّ والده كان متأثِّراً بكتب محمَّد بن عبد الوهاب وابن تيميَّة وغيرهما دون مغالاة[5]. وكان من مؤلَّفاته رسالة بعنوان "السياسة في القرآن" بيَّن فيها النَّاحية السِّياسيَّة في الإسلام، ونشرها في مجلَّة الفتح[6]، وقد نُشرت مؤخَّراً مع مقدمة بعنوان "السِّياسة الَّتي يريدها السَّلفيُّون"[7].

وكان من مؤسِّسي جمعيَّة البرِّ والأخلاق الإسلاميَّة مع الطَّبَّاخ تلميذه مصطفى الزَّرقا[1904 . 1999م]، الفقيه والنَّائب والوزير، وقد أشار إلى "ما كان للجمعيَّة من نشاط واسع في إقامة الحفلات بالمناسبات الدِّينيَّة والموسميَّة، ....وما كان لها من دور فعَّال في الاتصال بزعماء الأحياء من أجل ترتيب بعض المقاومات من وراء ستار، مثل حظر الخمَّارات وتسليط رجال عليها يفاجئونها ويكسِّرون موجوداتها وما إلى ذلك"[8].

---

1 . انظر، الشَّاويش: زهير، **ذكريات زهير الشَّاويش**، الحلقة 10، 2013/7/10م، على الرَّابط:
https://www.youtube.com/watch?v=ZqP5tQwSj8g

2 . صدر العدد الأوَّل من مجلَّة التَّمدُّن الإسلامي في شهر ربيع الأوَّل عام 1354هـ/حزيران 1935م، وكتب فيها مجموعة كبيرة ومتنوِّعة من الكتَّاب، واستمرت في الصُّدور حتَّى عام 1982، وتوقفت تماماً 1983م، بسبب التَّضييق الأمني الَّذي مارسه النِّظام الحاكم عليها؛ انظر، الحاج: عبد الرَّحمن، **"التَّمدن الإسلامي" والسَّلفيَّة الإصلاحيَّة الشَّاميَّة**، صحيفة الحياة، العدد 16388، 2/9/ 1429هـ يوافقه 16/ 2/ 2008م، 16.

3 . نُشر الخبر في ركن صغير في مجلَّة الفتح، بعنوان: "**جمعيَّة إسلاميَّة في حلب**"، السَّنة الخامسة، العدد 235، الخميس 3 رمضان 1349هـ، 555.

4 . سلسلة الهدى والنُّور، الشَّريط رقم 038، جوابه على سؤال: **ما هي الإجازة الَّتي أخذتها من الشَّيخ محمَّد راغب الطَّبَّاخ؟ وما قصَّتكم معه؟**، على الرَّابط: http://www.alalbany.me/play.php?catsmktba=10016

5 . الطَّبَّاخ: محمَّد راغب، **الأنوار الجليَّة في مختصر الأثبات الحلبيَّة**، تحقيق، أبو غدِّة: عبد السَّتَّار، والحسين: محمَّد إبراهيم، بيروت، دار البشائر الإسلاميَّة، ط1، 1432هـ/ 2011م، ترجمة الشَّيخ بقلم ابنه محمَّد يحيى، 15.

6 . الطَّبَّاخ: محمَّد راغب، **ذو القرنين وسدُّ الصَّين من هو وأين هو؟**، تحقيق: آل سليمان: مشهور بن حسن، الكويت، دار غراس، ط1، 1424هـ/ 2003م، 16.

7 . الكتاب من تأليف مشهور بن حسن آل سليمان، نشر دار غراس في الكويت، ط1، 2006م، يقع في 167 صفحة.

8 . الرِّفاعي: باسل، **الجمعيَّات الإسلاميَّة في سورية، جمعيَّة البرِّ والأخلاق الإسلاميَّة**، دار ناشري للنَّشر الإلكتروني، 8 أيَّار 2011،

كما أسس الشَّيخ محمَّد كامل القصّاب جمعيَّة العلماء مع عدد من علماء دمشق في رمضان سنة 1356هـ / تشرين الثَّاني 1937م، وكانت تهدف لمحاربة الإلحاد والفساد في المجتمع، ونصَّ نظامها الأساسيّ على أن غاية الجمعيَّة "الاهتمام بشؤون المسلمين ومؤسساتهم الدِّينيَّة ورفع مستوى العلماء والمتعلِّمين وجمع كلمتهم والدَّعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة"[1]. ونظّمت الجمعيَّة المؤتمر الأوَّل للعلماء الَّذي عُقد في دمشق في11 رجب عام 1357هـ/ 6 أيلول 1938م. واحتشد فيه مائة وخمسة من علماء بلاد الشَّام والعراق، وتباحثوا في أوضاع العالم الإسلاميّ ثمَّ أصدروا بياناً في تبرئة الإسلام مما يصمه به المستعمرون، وكشفَ النِّقاب عن دواعي التَّفرقة الَّتي يبثُّها المستعمر في البلاد باسم حماية الأقليَّات. وطالبوا في بيانهم بنشر العلم الشَّرعيّ وإنشاء المدارس الشَّرعيَّة وزيادة الدُّروس الدِّينيَّة في المدارس، وجعل المواد الدِّينيَّة خاضعة لقوانين النَّجاح والرُّسوب، وتعيين مدرِّسين شرعيِّين من أجل تدريس الدِّيانة الإسلاميَّة والمحافظة على الشَّعائر الدِّينيَّة في المدارس. كما طالبوا بالاهتمام باللُّغة العربيَّة، وجعلها لغة دواوين الحكومة الرَّسميَّة، وإرسال بعثات أساتذة اللُّغة العربيَّة إلى مصر للتَّخصُّص بدلاً من إرسالهم إلى أوروبَّا. ووجَّه المؤتمر كلمة إلى رجال السِّياسة طلب منهم التحلِّي بالوطنيَّة والجهاد في سبيل حرِّيَّة الوطن، والعمل على صيانة حقوق كافَّة الأديان، كما أمر الشرَّع الإسلاميُّ الحنيف، وعدم الرُّضوخ للمستعمر ودعاياته، والعمل على كشف المؤامرات الَّتي تحاك على الإسلام باسم الأقليَّات[2].

استمَّر السَّلفيُّون بالعمل على نشر الوعي والتَّعليم ومحاربة البدع في المجتمع، بعد استقلال سورية عام 1946م، فقد كانت غاية الحركات الإصلاحيَّة الَّتي ظهرت في سورية، ومنها الحركة السَّلفيَّة، نهوض الأمَّة وبعثها من جديد قويَّة عزيزة كما عُرفت في تاريخها. وكانت أفكارها تنضج نتيجة العمل مع الواقع الَّذي ظهر بعد سقوط الخلافة العثمانيَّة وتسلُّط الاحتلال الفرنسي على سورية ومن بعدها الاستقلال. وتحوَّلت معركتها بعد الاستقلال للبناء والإصلاح من خلال المشاركة السِّياسيَّة والاجتماعيَّة الواسعة، وتأثَّرت بالأحداث السِّياسيَّة والاجتماعيَّة الَّتي ظهرت بسورية، لكنَّها وقعت في فخ الفوضى وعدم التَّنظيم، وتأثرت بجوِّ عدم الاستقرار السِّياسي مع كثرة الانقلابات الَّتي حصلت بسورية، وهو ما نقل المعركة لمواجهات فكريَّة وتوازنات سياسيَّة أهدرت الجهود، وأدَّت إلى تمحورات وتحزُّبات شقَّت الصُّفوف، وأضعفت القوى، حتَّى جاءت القاصمة بتولِّي نظام البعث للسُّلطة في البلاد عام 1963م، وقمع الحراك الفكريّ والمدنيّ ومحاربة رموزه بعنف والتَّضييق عليهم، وهو ما دفع عدداً كبيراً من المفكريّن والعلماء للخروج خارج سورية، وبدأ

---

http://www.nashiri.net/index.php/articles/general-articles/4820--5-v15-4820

1 . الحافظ: محمَّد مطيع، وأباظة: نزار، **تاريخ علماء دمشق في القرن الرّابع عشر**، دمشق، دار الفكر، ط1، 1986/1406م، 2، 661.

2 . الحافظ وأباظة: **تاريخ علماء دمشق في القرن الرَّابع عشر الهجري**، 2، 665.

الحديث عن سلفيَّة علميَّة فكريَّة بعد أن كانت سلفيَّة إصلاحيَّة مجتمعيَّة، وصارت المواقف السَّلفيَّة تتمايز بأمور كثيرة مع غيرها من مواقف الجماعات الأخرى، لعلَّ أهمَّها الموقف من العمل السِّياسي.

مدرسة الشَّيخ ناصر الدِّين الألباني

نشأ الشيخ ناصر الدّين الألباني[1914 ـ 1999م] في بيئة صوفيَّة حنفيَّة، لكنَّه كان محبّاً للقراءة، وذكر أنَّه أولع بمطالعة الكتب العربيَّة وتأثَّر بأفكار الشَّيخ محمَّد رشيد رضا وطريقته في البحث[1]. ثمَّ عمل في المكتب الإسلامي الَّذي أسَّسه الشَّيخ زهير الشَّاويش، في تحقيق التُّراث الإسلامي ونشر السُّنَّة واشتغل بتخريج الأحاديث النبويَّة، وهو ما أسهم في نشر دعوة ومؤلَّفات وتحقيقات الشَّيخ الألباني في سورية وفي بلدان العالم الإسلامي[2]. ومع انتشار كتبه وأفكاره في سورية، وبسبب رحلاته الَّتي كان يقوم بها ودروسه ومقالاته الَّتي كان يكتبها في المجلَّات، بدأت ملامح هذه المدرسة بالوضوح، حيث اهتمَّت مدرسته بعلم الحديث، وعلم الجرح والتَّعديل، وكانت تتميَّز بابتعادها عن السِّياسة أو المشاركة السِّياسيَّة والتَّحزُّب، ومع ذلك فقد سُجن الألباني في سورية مرَّتين، كما فُرضت عليه الإقامة الجبريَّة، حتَّى اضطرَّ للخروج من دمشق إلى أماكن أخرى، ثمَّ استقرَّ في عمَّان وبها توفِّي ودُفن[3].

منهج الألباني وآلياته:

لفهم أكثر شمولاً للمفاصل الأساسيَّة لدعوة الشَّيخ الألباني لا بدَّ من المرور سريعاً على أهمَّ النُّقاط المنهجيَّة الَّتي كانت ترسم الإطار العامَّ لمدرسته، وهي:

1 . مفهوم التَّصفية والتَّربية:

تعني التَّصفية: تصفية العلوم الشَّرعيَّة مما علق بها من اجتهادات مرجوحة، اعتمدت على أدلَّة غير ثابتة، أو دلالات غير ظاهرة، وهذا يقتضي بدوره تصفية السُّنَّة النَّبويَّة من الأحاديث الضَّعيفة والموضوعة، والتزام الاحتجاج بما ثبت من الأخبار دون ما لم يثبت منها' والتَّصفية عند الألباني بداية الحلِّ لمشكلة ضياع المسلمين وضعفهم، وهي العلاج الَّذي يتضمَّن الإسلام الصَّحيح الخالي من البدع والخرافات والموضوعات، والَّذي حقَّق للأمَّة في الماضي عزَّتها ورفعتها[4].

أمَّا التَّربية فيقصد بها: تهذيب الأخلاق، والتَّمسُّك بتعاليم الشَّريعة ظاهراً وباطناً، في العبادات والمعاملات والسُّلوك، على أصل أصيل، ألا وهو الكتاب والسُّنَّة.

---

1 . أكرزام: عبد الله، **الفكر المقاصدي في تفسير المنار**، فرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1437هـ/ 2017م، 56.

2 . الشَّاويش: زهير، **ذكريات زهير الشَّاويش**، الحلقات السَّادسة والسَّابعة والثَّالثة عشر، على يوتيوب.

3 . هادي: عصام موسى، **حياة العلَّامة الألباني رحمه الله بقلمه**، عمَّان، المكتبة الإسلاميَّة، ط1، 1422هـ، 14 . 15.

4 . الألباني: محمَّد ناصر الدِّين، **التَّصفية والتَّربية وحاجة المسلمين إليهما**، عمَّان، المكتبة الإسلاميَّة، ط1، 1421هـ.

2 . الموقف من السِّياسة:

من المشهور قول الشَّيخ ناصر الدِّين الألباني في معرض ردِّه على سؤال "ما حكم الانضمام إلى الجماعات والأحزاب السِّياسيَّة": "الذي أراهُ واللهُ أعلم، أن السَّلفيِّين يجبُ أن يقومُوا بواجبِ الدَّعوة إلى الله؛ إلى كتاب اللهِ، وإلى سُنَّة رسول الله، وعلى منهج سلفِنا الصَّالح. ولا ينبغي لهم أن يَنضمُّوا إلى أحزابٍ سياسيَّة"[1].

وكان يُنقل عنه قوله: "من السِّياسة ترك السِّياسة"[2]. ورأيه هذا سياسي أكثر منه ديني، لأنَّه كان يريد من السَّلفيِّين أن لا يشاركوا في السِّياسة وألاعيبها قبل أن يكونوا فقهاء وعلماء بالكتاب والسُّنَّة، وقائمين ومنفِّذين وسائرين على منهج السَّلف الصَّالح، حتَّى لا يكون عملهم بلا طائل.

3 . نبذ التَّحزُّب والمذهبيَّة:

يقول الشَّيخ الألباني: "التَّحزُّب قد فرَّق شمل المسلمين وضعَّف قوَّتهم على ما بهم من ضعف، فازدادوا ضعفاً على ضعف. لا حزبيَّة في الإسلام"[3]. وكان له قولة مشهورة تلخِّص فكره ومنهجه في الدَّعوة ومقاصدها، وتبيِّن الفرق الَّذي كان يراه بين الدَّعوة السَّلفيَّة الَّتي كان يدعو إليها وغيرها من التَّيَّارات الإسلاميَّة، وهي: "الفرق بين دعوتنا ودعوة غيرنا، دعوتنا تقوم على أساس ثقِّف ثمَّ كتِّل، دعوة غيرنا تقوم على أساس كتِّل ثمَّ ثقِّف، ثمَّ لا ثقافة ولا شيء بعد ذلك"[4].

لقد أرسى الشَّيخ الألباني أسس منهج أكاديمي أصبح راسخاً في تحقيق السُّنَّة وتخريج الأحاديث، كما أنَّ آراءه ومناقشاته وتحقيقاته فتحت باباً جديداً من أبواب الاجتهاد المعاصر.

خاتمة وتوصيات

مرَّت السَّلفيَّة في سورية بأطوار عديدة، فمنذ ظهورها في نهاية القرن التَّاسع عشر وبداية القرن العشرين نتيجة الضَّعف الَّذي كانت تمرُّ به السَّلطنة العثمانيَّة، وما تبعه من تطوُّرات سياسيَّة إقليميَّة ودوليَّة، وتدخلات وأطماع غربيَّة، هدَّدت

---

1 . سلسلة الهدى والنُّور، الشَّريط رقم 270، جوابه عن سؤال: **ما حكم الانضمام إلى الجماعات والأحزاب السِّياسيَّة**، على الرَّابط: http://www.alalbany.me/play.php?catsmktba=11973

2 . شريط مسجَّل للشَّيخ الألباني على يوتيوب بعنوان: **الشَّيخ الألباني . من السِّياسة ترك السِّياسة، الدَّعوة بالتليفزيون**، الدَّقيقة 20 وما بعد، على الرَّابط: https://www.youtube.com/watch?v=-f4m4g2R8LM

3 . سلسلة الهدى والنُّور، الشَّريط رقم 230، جوابه عن سؤال: **هل يصح أنكم تجوزون بعض الأحزاب؟**، على الرَّابط: http://alalbany.me/play.php?catsmktba=20645

4 . سلسلة الهدى والنُّور، الشَّريط رقم 230، جوابه عن سؤال: **هناك من يقول إن الجماعات الموجودة الآن جماعات يكمل بعضها بعضاً وخلافها كالخلاف بين المذاهب الأربعة**، على الرَّابط: http://www.alalbany.net/play.php?catsmktba=12935

كيان الأمُّة الإسلاميَّة والعربيَّة ووجودها، نادت السَّلفيَّة بالإصلاح وإحياء الفضائل الإسلاميَّة وطالبت بحقوق العرب وأحقيَّتهم في قيادة الأمَّة الإسلاميَّة. وتميَّزت أفكار رموزها بالقدرة على الاجتهاد وإبداء الرَّأي في مسائل مهمَّة تهمُّ المجتمع وتجيب عن تساؤلات واقعيَّة فرضت نفسها، لكنَّها تصبُّ في خانة إصلاح المجتمع، وتسعى لنهضة الأمَّة ورفعتها واستعادتها مكانتها المرموقة، وردِّ كيد المتربّصين والطَّامعين فيها.

وبعد دخول الفرنسيّين لسورية تحوَّل السَّلفيُّون للدِّفاع عن الدِّين والهويَّة الإسلاميَّة ومحاربة التَّغريب الوافد مع المحتلّ الغربيّ، وظهرت الجمعيَّات الإسلاميَّة، كنتيجة طبيعيَّة للتَّغيُّرات الَّتي طرأت على الواقع السِّياسي والاجتماعي والثَّقافي في المنطقة عموماً وفي سورية خصوصاً.

ونتيجة العمل مع الواقع تحوَّلت المعركة بعد الاستقلال للبناء والإصلاح من خلال المشاركة السِّياسيَّة والاجتماعيَّة، وتأثَّرت السَّلفيَّة بالأحداث السِّياسيَّة والاجتماعيَّة الَّتي ظهرت بسورية، إلى أن استلم نظام البعث السُّلطة في البلاد عام 1963م، وقمع الحراك الفكريّ والمدنيّ، وهو ما ظهر أثره على السَّلفيَّة، وبدأ الحديث عن سلفيَّة علميَّة بعد أن كانت سلفيَّة إصلاحيَّة مجتمعيَّة، وصارت المواقف السَّلفيَّة تتمايز بأمور كثيرة، لعلَّ أهمَّها الموقف من الأحزاب والعمل السِّياسي.

وكان لمدرسة ناصر الدِّين الألباني أثرها في تحوُّل السَّلفيَّة من العمل المجتمعيّ السِّياسيّ إلى العمل العلميّ البحثيّ، واهتمَّت مدرسته بعلم الحديث وعلم الجرح والتَّعديل، وكان الألباني يرى أن على السَّلفيّين أن يقومُوا بواجبِ الدَّعوة إلى الله، ويبتعدوا عن التَّحزُّب، ويجب أن لا يشاركوا في السِّياسة وألاعيبها قبل أن يكونوا فقهاء وعلماء بالكتاب والسُّنَّة وقائمين ومنفِّذين وسائرين على منهج السَّلف الصَّالح.

يحتاج الحديث عن السَّلفيَّة في سورية لاهتمام أكبر، ودراسة أوسع وأشمل، لبيان وفهم كثير من الآراء والقضايا الَّتي عادت لتفرض نفسها من جديد على السَّاحة السُّوريَّة، خاصَّة بعد اندلاع الثَّورة السوريَّة منذ عام 2011م، وما أفرزته من ظهور لفصائل مسلَّحة، رفعت راية السَّلفيَّة لفرض رؤية ضيِّقة واحدة على المجتمع السُّوريّ الغنيّ، والسَّاعي لبناء دولة عصريَّة بعيدة عن الاستبداد والتَّسلُّط، وتكون بالوقت نفسه محافظة على هويَّة المجتمع وخصائصه وامتداده الإسلاميّ والإنسانيّ، وهو ما يوصي البحث به.

مراجع البحث:

كتب:

1. أكرزام: عبد الله، **الفكر المقاصدي في تفسير المنار**، فرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2017م.
2. الألباني: محمَّد ناصر الدِّين، **التَّصفية والتَّربية وحاجة المسلمين إليهما**، عمَّان، المكتبة الإسلاميَّة، 1421هـ.

3. انطونيوس: جورج، **يقظة العرب**، ترجمة: الأسد: ناصر الدِّين، وعبَّاس: إحسان، بيروت، دار العلم للملايين، 1962.
4. باروت: محمَّد جمال، **العقد الأخير في تاريخ سورية**، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السِّياسات، 2012م.
5. بازيلي: قسطنطين، **سورية وفلسطين تحت الحكم العثمانيّ**، ترجمة: معصراني، طارق، موسكو، دار التَّقدُّم، 1989م.
6. الحافظ: محمَّد مطيع، وأباظة: نزار، **تاريخ علماء دمشق في القرن الرّابع عشر**، دمشق، دار الفكر، 1986م.
7. الحمش: عدَّاب، **مروان حديد ومنهجه في الدَّعوة والجهاد**، مؤسَّسة العلم والسِّلم، 2015م.
8. دروزة: محمَّد عزَّة، **مائة عام فلسطينيَّة**، دمشق، الجمعيَّة الفلسطينيَّة للتَّاريخ والآثار، 1986.
9. ديب: كمال، **تاريخ سورية المعاصر**، بيروت، دار النَّهار، ط2، 2012م.
10. رايسنر: يوهانس، **الحركات الإسلاميَّة في سورية من الأربعينيَّات وحتَّى نهاية عهد الشِّيشكلي**، ترجمة الأتاسي: محمَّد إبراهيم، بيروت، دار رياض الرَّيِّس، 2005.
11. رضا: محمَّد رشيد، **حقوق النِّساء في الإسلام وحظُّهن من الإصلاح المحمَّديّ العامّ**، بيروت، المكتب الإسلاميّ، 1984.
12. الشِّهابي: مصطفى، **محاضرات القوميَّة العربيَّة**، القاهرة، جامعة الدُّول العربيَّة، معهد الدِّراسات العربيَّة العالية، 1959.
13. الصَّبَّاغ: ليلى، **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، دمشق، جامعة دمشق، ط3، 1991.
14. الطَّبَّاخ: محمَّد راغب، **الأنوار الجليَّة في مختصر الأثبات الحلبيَّة**، بيروت، دار البشائر الإسلاميَّة، 2011م.
15. الطَّبَّاخ: محمَّد راغب، **ذو القرنين وسدُّ الصَّين**، الكويت، دار غراس، 2003م.
16. طربين: أحمد، **تاريخ المشرق العربيّ المعاصر**، دمشق، جامعة دمشق، ط4، 1992.
17. الطَّنطاوي: علي، **ذكريات علي الطَّنطاوي**، جدَّة، دار المنارة للنَّشر، 1985م.
18. **رجال من التَّاريخ**، مصر، دار البشير، 1998م.
19. القاسميّ: جمال الدِّين، **الجرح والتَّعديل**، بيروت، مؤسَّسة الرِّسالة، 1979.
20. القاسميّ: ظافر، **جمال الدِّين القاسميّ وعصره**، دمشق، مكتبة أطلس، 1965.

21. قاسميَّة: خيريَّة، **الحكومة العربيَّة في دمشق**، القاهرة، دار المعارف، 1971.
22. قلعجي: قدري، **الثَّورة العربيَّة الكبرى**، بيروت، شركة المطبوعات للتَّوزيع والنَّشر، 1993.
23. القوسي: مفرح بن سليمان، **المنهج السَّلفيُّ تعريفه تاريخه مجالاته قواعده خصائصه**، الرِّياض، دار الفضيلة، 2002م.
24. هادي: عصام موسى، **حياة العلَّامة الألباني بقلمه**، عمَّان، المكتبة الإسلاميَّة، 1422هـ.

مجلَّات:

1. الحاج: عبد الرَّحمن، **التَّمدن الإسلامي والسَّلفيَّة الإصلاحيَّة الشَّاميَّة**، الحياة، العدد16388، 16/ 2/ 2008م.
2. رضا: محمَّد رشيد، **الأحكام الشَّرعيَّة المتعلِّقة بالخلافة الإسلاميَّة1**، المنار، مج23، العدد10، ربيع الآخر 1341/ديسمبر1922، 729.
3. **الأمَّة العثمانيَّة والدُّستور**، المنار، مج11، العدد7، رجب1326/أغسطس1908، 539.
4. **الرِّحلة السُّوريَّة الثَّانية11**، المنار، مج23، العدد5، رمضان1340هـ/ مايو1922م، 392.
5. **الملك فيصل العبرة بحياته ووفاته6**، المنار، مج34، العدد1، المحرَّم1353هـ/ مايو1934م، 70.
6. **جزيرة العرب والوحدة العربيَّة**، المنار، مج34، العدد1، المحرَّم1353/ مايو1934، 39.
7. **حقيقة الوهابيَّة ومنشأ الطَّعن فيها**، المنار، مج24، العدد8، ذو الحجَّة1341هـ/أغسطس1923م، 584.
8. **الحجاز ونجد أو الخرمة والوهابيَّة والمتديِّنة**، المنار، مج21، العدد5، ذو القعدة1337هـ/أغسطس 1919م، 226.
9. الرِّفاعي: باسل، **الجمعيَّات الإسلاميَّة في سورية . الجمعيَّة الغرَّاء**، رابطة العلماء السُّوريِّين، جمادى الآخرة 1434هـ/مايو2013، 9.
10. الرِّيماوي: سهيلة ياسين، **مع روَّاد اليقظة القوميَّة**، البحث التَّاريخي، 3 (1984/1404)،31.
11. الشَّاويش: زهير، **من ذكرياتي عن أهل نجد في الشَّام وعلاقة الشَّيخ فوزان السَّابق بالميدان والسَّلفيِّين**، جريدة الرِّياض، السَّنة39، العدد12901، الجمعة 21شعبان.
12. **مناقشات خطيرة يسجِّلها التَّاريخ، محضر جلسة المؤتمر الَّتي ناقش فيها الأعضاء مسألة حق المرأة في الانتخاب**، مجلَّة تبيين، العدد3، 2013، 241.